أضواء على بعض الآثار المصرية التي أعيد إستخدامها في الآثار الإسلامية

أ.د/ عائشة عبد العزيز محمد التهامي

أستاذ الارشاد السياحي

كلية السياحة والفنادق – ج. الفيوم

يتناول هذا البحث بالدراسة ظاهرة إعادة إستخدام آثار العصور القديمة داخل الآثار الإسلامية، وتحديدا الآثار الفرعونية، سواء أكانت آثار ثابتة أو منقولة، حتى يمكننا الوقوف على مدى التأثير والتأثر، والأسباب التي دفعت المسلمون الأوائل لذلك، وهل الموقع الجغرافي له علاقة كبعد من الأبعاد المتعددة للمكان في أى زمان، أم أنه إحتكاك حضاري يحمل صفاته الظاهرية دون التعمق.

لأنه من المثير حقا أننا نرى آثاراً فرعونية تحمل صفات الوثنية والديان الوضعية، داخل أروقة الحضارة الإسلامية بمساجدها ومآذنها، وما تحمله من ديانة سماوية حقة دون أن تفقد قوامها الذاتي، أو حتى مجرد التفكير في ذلك، وكيف أن الجوهر فيها لا ينسخ وأنما يتناسخ، ولكننا يمكن أن نضعها قاعدة أن مصر كلما زادت تغيراً وتطورا، زادت شخصيتها وذاتيتها تأكياً وأستمراراً، حتى في الماضي البعيد كانت مصر "تمصر" كل جديد تهضمه وتمثله وتجعله كائناً مصرياً صميماً في تجانس جميل دون أن يفقد هويته، فالموجات الأجنبية مصرتها وصهرتها، حتى الدين مصرته أخذت المسيحية وأخرجت منها نسختها الخاصة ألا وهى القبطية.

وكما يقول "ويسلون" عن مصر القديمة (داخل مصر كانت أشد الأفكار تبايناً تتقبل بتسامح وتنسج معاً فيما قد نعده نحن المحدثين كانعدام للنظام في تضارب فلسفي، ولكنه كان للقدماء متكاملاً، كانت طريقة المصري هو أن يتقبل التجديدات وأن يتضمنها تفكيره، دون نبذ القديم والبالي، وأن القديم والجديد ليرقدان معاً، أو كما يذكر "جمال حمدان" في شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان" (أن المصري لا يكون مصرياً إلا إذا تمسك بالقديم إلى جوار الجديد، فيؤائم بينهما أو يصل إحداهما بالآخر على الأقل) .